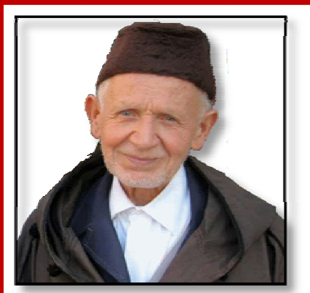


خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل

41. الدّنيا تعطي منافعها لمن عرف مسالكها

28 جمادى الأولى 1380هـ الـموافق 18 نوفمبر 1960م



الـحمد لله الـمتفضّل علـى عباده بإنعامه، والـمنفرد بالتّصرّف فـي تدبير شؤون خلقه وأحكامه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، يدبّر الأمور بقدرته وحكمته، ويصـرف الأشياء علـى وفق علمه وإرادته، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله، الذي اصطفاه الله من بين خلقه؛ ليكون بشيرًا ونذيرًا، وداعيا إلـى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصحابه الّذين أضاءوا الدّنيا بعلومهم ومعارفهم، وقطعوا داء الشّرك والكفر من بلادهم، جزاهم الله أحسن ما كانوا يعملون.

أمّا بعد: فإنّ من التّعاليم الدّينيّة الّتي جاء بها نبيّنا الأعظم -صلّى الله عليه وسلّم- لكفيلة بأن تؤدّي لنا حقّنا كاملًا فـي كلّ الـمرافق الـحيويّة، وأن نرتقي بها إلـى أعلى القمّة فـي كلّ أنواع النّهوض والتّقدّم اللّذيْن يـخطوان بنا نحو الـمَثل الأعلى، والطريق الأفضل.

والوسائل لـهذه الطّرق الـمثالية كثيرة ومتعدّدة، وأبواب الـحياة مفتّحة أمام كلّ من يريد الدخول إليها؛ ليظهر مواهبه ونبوغه، وينتفع بمـا فيها من الكرامة والعزّة اللّتيْن تُكسبانه الرّفعة والاحترام، حتى يكون عضوًا عاملًا ومتحرّكًا في كلّ ميادين العظمة والقوّة.

وأنّ الدّنيا تعطي منافعها لـمن عرف مسالكها، وغالبها فـي كلّ الأحوال والظّروف.

وأنّ الأوضاع الـحالية لا يمكن أن تتغيّر من حالة الضّعف والشّقاء إلـى حالة القوّة والسّعادة إذا لم نسع فـي تغييرها وقلب أوضاعها.

أمّا التّمنّي، أو الكلام، فإنّهما لا يؤثّران في ذلك شيئًا، وإنّما المؤثّر الوحيد هو العمل الّذي تتقدّمه العزيمة والغيرة؛ لأنّه وحده يجدّد الأوضاع، ويخلق من الضّعف قوّة، ومن الموت حياة، ومن النّوم يقظة وانتباهًا، وهو الذي يبعث -كذلك- الأمل في روح الأفراد والجماعة؛ ليتمكّنوا من كسب الترفيه لأنفسهم، وجلب الفوائد التي تنهض بهم، وتقوّي عزمهم وتقدّمهم.

ولذلك نرى الله -جلّ شأنه- يقول في كتابه الكريم: {إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: 11]